

تفسير البغوي

50 - { ولقد صرفناه بينهم } يعني : المطر مرة ببلد ومرة ببلد آخر قال ابن عباس : ما من عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا : [ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء] .

وذكر ابن إسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال : [ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله قسم هذه الأرزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم فإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك إلى الفياضي والبحار] .

وقيل : المراد من تصريف المطر تصريفه وإبلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل : التصريف راجع إلى الريح .

{ ليذكروا } أي : ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى { فأبى أكثر الناس إلا كفورا } جحودا وكفرانهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا .

أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرنا زاهر بن أحمد أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب عن مالك بن أنس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : [صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : لا] ورسوله أعلم قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب]